الثقافة البصرية ودورها في تنمية المفاهيم الفنية

لتلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي

■ د. النوري عبد السلام الديب*

ملخص البحث

مع بداية الستينات وحتى الآن بدأ انتشار مفهوم الثقافة البصرية، وهي تعني القدرة على الإدراك البصري لكل ما يحيط بنا من أشياء، ومجال التربية الفنية يهتم بالإدراك البصري لأن أساس الفن التشكيلي.

والإدراك البصري يثري خبرتنا عن العالم المحيط بنا، ومهمة الفن نشر مفهوم الثقافة البصرية لأنها تعني القدرة على فهم وتحليل ونقد وإنتاج الرسائل البصرية، وتعني أيضا المقدرة على تنمية مهارات الاتصال عن طريق العينين أي الرؤيا بحاسة البصر والقدرة على قراءة الصور والرسوم وتركيب البصريات ونقدها.

مقدمة :

الثقافة البصرية

«منذ عام 1960 بدأ مفهوم الثقافة البصرية يعرف كأحد أنواع الثقافة التي ظهرت في هذا التاريخ، وقد ظهر هذا المفهوم نظرا لزيادة حجم المطبوعات وانتشار الرسومات والتكوينات الخطية (الفوتغرافيات) في كل من الكتب والمجلات وغير ذلك من الرسائل البصرية التي تحيط بنا من كل جانب، وفي عام 1966 بدأ ظهور برامج الثقافة البصرية التي تضمنت استراتيجيات لتنمية مفهوم الثقافة لدى الأطفال الذين لديهم أمية في التعامل مع البصريات، ومنذ عام 1969 تطورت أبحاث الثقافة البصرية تطورا سريعا في المؤسسات المتخصصة حيث ظهر حوالي (3000) بحث في فترة وجيزة، ومنذ هذا التاريخ بدأت مؤسسات التربية تهتم بالمرحلة الابتدائية في تدريس مقررات الثقافة البصرية للأطفال (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 22)

وقد عقدت مؤتمرات عديدة تتعلق بأبحاث الثقافة البصرية، ففي عام 1987 عقد مؤتمر عن الثقافة البصرية في Oklahoma والمحاور الرئيسية لهذا المؤتمر: -

* عضو هيئة التدريس بكلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس

- المحور الأول: الثقافة البصرية والتعليم، وتضمن أبحاثا عن تدريس الثقافة البصرية، مهارات التفكير البصري، تطوير المناهج الدراسية، استخدام الأفلام التعليمية داخل حجرات الدراسة وتطوير استخدامها.
- المحور الثاني: الثقافة البصرية والتكنولوجيا وتضمن أبحاثا عن تطوير التكنولوجيا المستخدمة في التلفزيون.
- المحور الثالث: الثقافة البصرية والأبحاث النظرية: وتضمن أبحاثا عن الأسلوب المعرفي للمتعلم وعلاقته بالخلفية الثقافية، وتطوير الأساليب المستخدمة في تدريس البصريات.
- المحور الرابع: الثقافة البصرية والتربية الفنية وتضمن أبحاثا عن الثقافة البصرية وعلاقتها بالتربية الفنية .

وفي هذا الصدد عُقد في الهند مؤتمر عام 1990 (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 25) عن الثقافة البصرية والمحاور الرئيسية لهذا المؤتمر: -

- **المحور الأول:** تدريبات عن الثقافة البصرية وعلاقتها بالأساليب المعرفية.
- **المحور الثاني:** الأبحاث النظرية وعلاقتها بالأساليب المعرفية.
- **المحور الثالث:** الكمبيوتر وعلاقته بالثقافة البصرية.
- **المحور الرابع:** التربية الفنية وعلاقتها بتنمية التفكير البصري.
- **المحور الخامس:** تطوير التوضيحات البصرية المستخدمة في المناهج الدراسية.

ويركز هذا البحث على المحور الرابع وهو علاقة التربية الفنية بالثقافة البصرية، وإذا تناولنا الثقافة البصرية كمفهوم فلا بد أن نتطرق أولاً إلى الإدراك البصري **وهو الإدراك كما عرفه حلمي المليجي**: «أنه العملية العقلية التي بواسطتها نفطن إلى مثيرات العالم الخارجي التي تجذب انتباهنا أو تثير حواسنا (المليجي حلمي1983 - 167)

والإدراك البصري للون والشكل: كما عرفه محمد عبد اللطيف «عملية يتم فيها انتقاء وتحديد الأشياء البصرية في العالم الخارجي معتمدة في ذلك على طبيعة المثير البصري (في البيئة) والشخص المدرك، ويقوم الإدراك البصري بالربط وتأليف المعلومات البصرية مع بعضها ويضفي عليها معنى ودلالة مما يجعل الفرد على اتصال وثيق ببيئة (عبد اللطيف محمد 1990 - 72)

بينما يوسف مراد عرفه: «أنه عملية تبدأ بالكليات ثم تنتقل إلى الجزئيات، ويتم بعد ذلك تحديد وتفسير الأجزاء المعتمدة على الأشياء البصرية في العالم الخارجي ويقوم الشخص المدرك بربط وتأليف المعلومات البصرية مع بعضها ويضفي عليها معنى ودلالة من خلال العمليات العقلية، مما يجعل الفرد على اتصال وثيق بالبيئة (عامر بدر الدين سهام 2000 ـ 103)

ويحدث الإدراك البصري عندما يعرض شيء ما أمامنا فإنه ينبه حاسة البصر وهي العين، وتعمل الخلايا العصبية للشبكية على أخذ المعلومات وتحويلها إلى طاقة عن طريق المخ، حيث يتم تجهيز المعلومات الحسية عن طريق القشرة المخية، ويتم تفسير تلك المعلومات ومقارنتها بالخبرات السابقة في العقل وإصدار الاستجابة المناسبة لذلك المثير (فيروف لنيراد 2000 ـ 25)

والثقافة البصرية تعني القدرة على فهم وتحليل ونقد وإنتاج الرسائل البصرية، ونحن بصدد طفل القرن الواحد والعشرين والذي لم يعد كالسابق فالطفل في القرن العشرين كان يعامل كالرجال، أما الطفل في القرن الواحد والعشرين فيعامل تبعا لعمره الزمني والمحيط به من وسائل تكنولوجية مختلفة تليفزيون، سينما، كمبيوتر، انترنت وكل تلك الوسائل نقلت الطفل نقلة كبيرة لتعلم البصريات، لم يعشها الطفل في خمسين سنة ومن هنا يمكن القول بأن النضج يظهر بين أطفال اليوم في فترة أسرع بكثير من الماضي.

وبالرغم من أهمية الثقافة البصرية إلا أنه نتيجة للتطور الذي حدث في النصف الثاني من القرن العشرين إذ انتشرت الحرية المطلقة في تعليم الفن وفقدت التربية الفنية قواعد الضبط وافتقرت إلى أهم أساسيات النشاط الفني مما أضعف من فاعليتها وقلل من واقعيتها، ونظرا للاهتمام بالتلميذ من خلال (المنهج المحوري) كالتركيز على ميوله ورغباته باعتباره محورا للعملية التربوية وبالتالي ضعفت إمكانية فرض القواعد التي يمكن أن تساعده في شق طريقه بسهولة في مجالات الفن المختلفة.

وتم الخلط بين تعلم لغة الفن وبين حرية التعبير، إذ إن تعلم اللغة يسبق باستمرار مرحلة التعبير، وقد أكد هذه الفكرة العديد من العلماء ومن بينهم فيكتور لونفليد «Victor Lowenfeld» فهو يقول «ليس هناك من حاجة لاستمالة قدرات الأطفال الإبداعية، إذا ما تركوا يرسمون دون تدخل من جانب المعلم (عمرو كايد 1989 ـ 30،29)

ولا تختلف (**لارك هرفتز** Lark Harvetz) عن لونفليد إذ تعتقد بأن الفن سمة فطرية

للأطفال تكمن فيهم صورة طبيعية إذ يأتي الطفل مزودا بهذه القدرات في سن العامين تقريبا، وتتفق معها رودا كيلوج Rhoda Kellog إذ ترى بأن الأشكال التي يرسمها الأطفال هي مطبوعة في أذهانهم منذ الولادة، ويرى هنري سيفرسون Henery Schaefer sunieier أن الأطفال يرسمون بدافع الفطرة وتتطور رسومهم تلقائيا دون تدخل من جانب المدرس.

ويؤيد ذلك **رودلف أرنهايم** « Rhodalf Amhaim» وهناك أعداد كثيرة من علماء التربية الفنية قد ساروا على نفس النهج الذي يمكن تسميته (بالمنهج الفطري) وحذا حذوهم كثير من علماء العرب خاصة واضعي مناهج التربية الفنية حيث تأثروا بهذا المفهوم الشائع وبناء عليه ظهرت المنتجات الفنية لدى الأطفال من مختلف الأعمار مصطبغة بالطابع الذهني الذي يستخدم فيه التلميذ عناصر قد شاهدها من قبل واختزنها بذاكرته.

وبالرغم من أن العالم كله شماله وجنوبه وشرقه وغربه قد اهتم بالثقافة البصرية وبين أهميتها، وتشكل التربية الفنية محورا تربويا هاما تدور في فلكه العديد من المجالات الجمالية التي خصصت لتدريب وتنشئة الذوق الفني لدى الأجيال المتعاقبة عبر سنوات التعليم المدرسي.

وتعتبر التربية الفنية الخبرة البصرية للفرد أساسا هاما تعمل من خلاله وتزداد نمواً وثراء، وعن طريقها تنمو القدرات الذاتية للفرد ويصبح لديه رصيد معرفي يصل إليه من خلال المشاهدة المباشرة والمتجددة لعناصر الطبيعة، وكل ما تصنعه يد الإنسان من أشكال يمكن مشاهدتها بالبصر.

وما تقدمه التربية الفنية من خبرات يفترض فيها أن تسهم في إشباع الميول الذاتية لدى الأفراد من خلال الأنشطة التي يمارسونها ولما يفترض فيها أن تقدمه من حلول، وما تطرق إليه من إمكانيات تسهم في تذليل الصعاب التي تواجه الفرد والمجتمع من الناحية الجمالية.

مشكلة البحث:

بالرغم من أهمية التربية الفنية في تثقيف الأطفال أو تلاميذ المرحلة الأولى إلا أننا في ليبيا :

1) ما زلنا نؤمن بإطلاق الحرية للطفل في التعبير فنحن نأخذ آراء وأفكار الغرب القديمة التي تقول (إن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه) وهنا ما زلنا بآراء انتشار المفاهيم التي تعتمد على الفطرة أساسا للعمل الفني والتي تنظر إلى النشاط الإبداعي على أنه نشاط نابع من ذات الفرد وأنه لا حاجة إلى المشاهدة البصرية المباشرة.

ويؤكد ذلك محمود البسيوني: كثيرا ما يلجأ أطفال هذه المرحلة إلى النقل من الصور الفوتوغرافية أو كتب الفن وغيرها من مطبوعات نتيجة لحاجاتهم إلى النمو البصري الذي لا توفره التربية الفنية أو يلجأ البعض إلى الأعراض عن الرسم وهذه سمة يعتبرها البعض تطورا طبيعيا لأطفال هذه المرحلة دون معرفة بحاجات التلميذ البصرية.

2) مخططو المناهج قاموا بتصميم وحدات دراسية للتربية الفنية على أساس العمل الحر المطلق الذي يتجنب النقل والملاحظة البصرية مما أدى إلى تدني المستوى العام للتربية الفنية في المرحلة الابتدائية، وبالتالي إلى عجزها وقصورها عن تقديم الفائدة المرجوة مما أدى إلى عزلتها وأكد ذلك البسيوني.

إن مناهج التربية الفنية الحالية أبعد ما يكون عن الثقافة البصرية لما يمارسه التلاميذ في أغلب المؤسسات التربوية العربية في بداية المراهقة هي تكرار لما يدرسونه من قبل في سنوات سابقة، إذ إن المنهاج يميل على أغلب الوجه إلى الرسم والتلوين وبعض حالات الأشغال الفنية ذات الطابع البسيط التي ينتجها التلميذ مستعينا ببعض النماذج المألوفة ولا تتعدى الخبرة من خلالها مجرد تجربة للخامة والأداء (البسيوني محمود 1985 - 83) نتيجة لذلك ظهرت كثير من المشكلات منها ضعف التلاميذ وعجزهم عن التعبير بالطريقة الفنية السليمة، إن مرحلة التعبير الحر وإن كانت تتناسب نوعا ما مع تلاميذ المرحلة في سنوات الدراسة الأولى إلا أنه لا تصلح للأطفال الأكبر سنا، فالتعبير الحر للأكبر سنا أبعد ما يكون عن روح الفن.

ويقول جون مكف ش «John Mcfee» إن الغالبية العظمى من المدرسين يسلمون بتعليم المهارات الفعلية للكتابة واللغة كي يحققوا انسجاما مع المجتمع الذي يعيشون فيه في الوقت الذي تؤيد فيه قلة منهم حاجة التلاميذ إلى تنمية المهارات البصرية الفنية، إذ يعتقد الكثير من المشرفين على المدارس أن القدرات في فن الرسم ناتجة عن فطرة الإنسان وأنها مجرد مهارة ذاتية (عمرو كايد 1989 - 35)

وتتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

1) كيف يمكن للثقافة البصرية من خلال التخطيط المسبق أن تثري المفاهيم الفنية لأطفال الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى وضع مادة علمية لأسس وقواعد بناء العمل الفني، تفيد واضعي مناهج التربية الفنية لإثراء العمل الفني.

فروض البحث :

هل يمكن للثقافة البصرية بتخطيط لقواعد وعناصر بناء العمل الفني وقيمه وأسسه أن تثري مفاهيم أطفال الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

أهمية البحث:

1 – وضع مناهج التربية الفنية بالاعتماد على الثقافة البصرية.

2 – وضع مفاهيم في بناء العمل الفني لتلاميذ المرحلة الابتدائية من خلالها تزداد قدرتهم على الأداء في العمل الفني.

3 – إثراء العمل الفني من خلال إمداد الطفل بمفردات تشكيلية منوعة يستطيع بها عمل تكوينات تتسم بالحداثة والابتكار.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تلاميذ الصف الرابع والخامس الابتدائي من مرحلة التعليم الأساسي.

إجراءات البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

1 – الأسس الإنشائية للعمل الفني.

2 – قواعد العمل الفني وقيمه.

مفهوم الثقافة البصرية

إن للثقافة البصرية العديد من التعريفات فقد عرفها هوارد «Howard1980» (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 24) بأنها مجموعة القدرات البصرية التي يستطيع الفرد أن ينميها بواسطة الرؤية لتكون لديه المقدرة على الإنجاز والتكامل مع الحواس الأخرى.

كماعرفها ديبي 1978 «Debes» (البسيوني محمود 1993 - 45) بأنها مجموعة المهارات البصرية التي يستطيع الفرد أن ينميها وفي نفس الوقت يدمجها من خبرات الشعور الأخرى.

وعرف كل من تليمان وبرواي «Tillman and Burroway 1984» الثقافة البصرية بأنها المقدرة على تنمية مهارات الاتصال، كما عرفها كل من « Williams, Debes 1978» بأنها مقدرة الشخص على قراءة وكتابة البصريات بمهارة، كما عرفها «Henichateel » على

أنها القدرة على ترجمة الرسائل البصرية والإبداع من هذه الرسائل.

والفن التشكيلي في عمومه يعتمد على العينين، على الرؤيا بحاسة البصر ففي الفن التشكيلي لا بد أن يتحرك الإنسان إلى المكان الذي توجد به الأعمال الفنية ولا بد أن ينتقل ويكون عنده الاستعداد لاستخدام عينه لتلقي رسالة الأعمال الفنية التشكيلية التي يراها.

ويقول علي المليجي:

تساهم العين في بنية الفن التشكيلي فهي تحقق معادلة في غاية الدقة، حيث تنعم بالمشاهدة والاختزال وتساهم في التفكير والتعبير مثلما أكد رائد سيكولوجية الفن «رودلف أرنهيم» (المليجي على 2000 ـ 5)

الإدراك والثقافة البصرية تهدف إلى قدرة الطفل على قراءة الصور والرسوم وتركيب وتخطيط البصريات ونقدها.

وعرفها هينش 1982 «Heinich» (شعبان عب الناصر محمد 1996 ـ 24) الثقافة البصرية هي أن يستخدم التلاميذ التلوين باليد، وأن ينتج التلاميذ بعد البصريات وأن يستطيع التلاميذ إيجاد العلاقة بين الأشكال والرموز، والنقد والتحصيل وترتيب الرسائل البصرية.

أما شيمبر «Schamber 1987» (شعبان عبد الناصر محمد 1996 ـ 26 فقد عرف الثقافة البصرية أنها تهدف إلى قراءة وكتابة الرسائل البصرية وتحسين وسائل الاتصال البصري، وتحويل المحتوى اللفظي إلى بصري وإدراك العلاقات والقوانين من الرسائل البصرية.

سرية صدقي 1984(شعبان عبد الناصر محمد 1996 ـ 27) الثقافة البصرية لها عدة أهداف منها ما يلي : ـ

1 ـ أن يتعلم التلميذ كيف يرى المواصفات المختلفة بين الأشكال والملامس والحركات في الفراغ بما يتماشى مع قدراته الإدراكية والحسية

2 ـ أن يتعلم التلميذ كيف يرى من خلال تحليل العناصر والمواقف التي يتعرض لها في البيئة المباشرة له.

3 ـ أن ينمي التلميذ قدرته على الوعي بالدلالات الرمزية للعناصر.

أما علي المليجي فيعرف الإدراك البصري بأنه :

القدرة على تكيف الرموز البصرية عند التعبير عنها تبعا لما يكتسبه الطفل من خبرات

تنتج من العلاقة التآزرية بين العين وحركات اليد أثناء التعبير عن العناصر البصرية كشرط أساسي لتحقيق هذا التعبير، ومع نمو وتطور حاسة البصر يتأسس الإدراك البصري كلما تقدم الطفل في العمر فبعد سن التاسعة يزداد اعتماد الطفل على بصره في التعبير أي أنه يرسم ما يعرفه وما يراه ويدرك النسبة بين الأشياء والتعبير عن البعد المكاني(المليجي علي 2000 - 196)

ويقول (البسيوني محمود 1993 - 42) إن الجانب الإدراكي البصري «Visual Aspect » يختص بمجال الرؤية البصرية لدى الفرد، إذ إن التربية الفنية مطالبة بتوجيه وتعزيز الإدراك البصري لدى الفرد من خلال مشاهدة الطبيعة وتحليل عناصرها المرئية من شكل ولون وخط وفراغات وملامس وإيقاعات، وملاحظة تأثير الضوء وزوايا الرؤية في الأشكال، خاصة في المرحلة التي تلي سن الثانية عشر لما تتطلبه هذه المرحلة من خبرات واقعية في مجال الرؤية البصرية، ثم إن التربية الفنية مطالبة بإرساء أهم قواعد الرؤية البصرية كالمنظور بشقيه الطبيعي والهندسي:

يقول جون مكف «John Mcfee» (عمرو كايد 1989 - 32)عن أهمية النمو الإدراكي كضرورة في تعلم الفن التشكيلي أن الإدراك البصري ما هو إلا إيجاد قيمة لما نشاهده من أشياء، وعندما تفقد الأشياء معناها بالنسبة لنا فمعنى ذلك أننا لن نستطيع تنظيمها على أساس من التنوع البصري منه حيث الشكل المرئي.،

ويذكر برونر «Bruner» على أهمية الإدراك البصري ودوره في تنظيم قدرات الفرد المعرفية ويقول:

«إن عملية الإدراك البصري تسهم في تنظيم معرفة الطفل، وكلما زادت القابلية التنظيمية لدى الفرد بطريقة تسلسلية متطورة فإن ذلك يساعد على الإدراك الأكثر صعوبة، وفي المقابل تسهل إمكانية التعلم بشكل أفضل (عمرو كايد 1989 - 38) والتعبير البصري للأطفال ما هو إلا ممارسة للعمل الفني خاصة بهؤلاء الأطفال حتى لكان (لونفليد) يؤكد على أنه يمكن النظر إلى النمو الحادث في فن الطفل على أساس كونه عملية تفكير منظمة إلى جانب أنها إعادة تمثيل وتعبير عن البيئة المحيطة بطريقة تدل على تطور الفكر فالمنتج الفني ما هو إلا برهان على النمو الكلي عند الأطفال إلى جانب أن النشاط الفني الذي يقوم به الطفل يكون نموا في ذاته أي نموا حركيا(lowenfeld V 1987 - 122)

ويذكر رودلف أرنهيم أن الطفل يرسم ما يراه ويدركه، والإدراك عملية أساسية من عمليات النمو، ويلعب الإدراك البصري الدور الأكبر في تكوين خبرات الإنسان وتبدأ عملية الإدراك بالانتباه ثم التعرف ثم الفهم وتكوين الخبرة وهي عملية أكدت الدراسات النفسية على أنها تبدأ من الكل وتتجه نحو التفاصيل(المليجي على 2000 ـ 224)

وفي البيئة التعليمية تنال التربية الفنية قدرا من الاهتمام حسب ما يقدمه المعلم لهذه البيئة من وسائط التعبير بالإضافة إلى تقديم واقعية التعليم للمتعلم ليحقق لنفسه عن طريق استخدام التعبير الفني قدرا من التعلم الموجب المادي لقدر تعلمه في المواد الدراسية الأخرى بالإضافة إلى أن نمط التعليم في التربية الفنية في إطار تحقيق أهدافها إنما هو تعليم يسعى إلى صياغة شخصية متفردة للمتعلم.

وبرامج تدريس التربية الفنية سواء على مستوى التعليم الأساسي تسعى إلى تدريب المتعلمين على زيادة قدراتهم الفنية لتحقيق غايات تعبيرية متعددة وتصبح اللغة البصرية من السهل تعلمها وممارستها.

والتربية الفنية في مرحلة التعليم الأساسي في هذا البحث تعمل على التخطيط لعناصر وأسس العمل الفني على أن تحول نمط التعبير لدى التلاميذ من تعبير حر تلقائي إلى تعبير فني مقنن مقصود.

وفي هذه الدراسة اختار الباحث تلاميذ الصف الرابع والخامس الابتدائي الذين تتراوح أعمارهم (9 - 11) وتتميز هذه المرحلة بأن الطفل يحس بما حوله ويدرك مكونات بيئته ويبدأ تعبيره في النزوع نحو الموضوعية والرسوم الحقيقية لها أصول وقواعد رياضية معترف بها ومتفق عليها ولا يخلو رسم إلا وهذه القواعد تسيطر عليه وهي قواعد الظل والضوء والمنظور والمساقط والنسب والتناسب والمسافات والمساحات.

ويقول علي المليجي

إن الواقعية البصرية (9-11) في هذه المرحلة ينتقل الطفل من رسم ما يعرفه إلى الرسم من الطبيعة مبتعدا في ذلك عن الذاكرة والخيال ويتأكد ذلك في مظهرين :

الأول: مظهر البعدين الذي يتحقق باستخدام الخط الخارجي للأشياء

الثاني: مظهر الأبعاد الثلاثة الذي فيه تتماسك الأشكال عند التعبير فتظهر حجومها ويبدو الاهتمام بالمنظور وتراكب الأشياء مع محاولات لاستخدام التظليل وبعض القواعد المهارية مع محاولة رسم المناظر والمشاهد الطبيعية (المليجي علي 2000 ـ 230)

وقد أكد على هذا لونفليد أن مرحلة محاولة التعبير الواقعي من (9-11) سنة نظرا لنمو إدراك الطفل تجاه البيئة الخارجية مع الشعور الفردية فإن تعبيراته تتجه تدريجيا نحو الحقائق المرئية مع التحول عن استخدام الخطوط الهندسية وتكرار الرموز واختفاء المبالغة والحذف والتسطيح والشفوف في الرسوم وذلك ناتج لتأثير الواقعية، وأيضا اختفاء خط الأرض، وتظهر مقومات جديدة في الرسم كإدراك القريب والبعيد ومراعاة النسب والحجم وتأكيد الفروق المميزة للأشياء والملابس وظهور التفاصيل، كذلك ظهر التعصب الجنس في هذا السن، وهكذا يبدأ الطفل في هذه المرحلة التحول من الاتجاه الذاتي إلى الاتجاه الموضوعي(Lowenfeld 1990 - 232)

وقد حدد الاتجاه الموضوعي لونفليد في النمط البصري وقال يعتمد أصحاب النمط البصري على تحليل خواص الشكل الخارجي للعناصر وإدراك أثر المتغيرات الجغرافية على الأشكال، فالملاحظة البصرية الدقيقة لمظاهر الأشكال هي السمة الأساسية في رسوماتهم بنسبة ثابتة ويلعب الظل والضوء دوره في إظهار التغيرات الحادثة على الأجسام، فهم يبحثون عن الخبرة في العالم المرئي، أكثر مما يبحثون داخل ذواتهم وهي أن رسومهم تتركز حول البيئة ويعمد الطفل إلى تسجيل المدركات الحسية، يسجل كل ما تراه العين وينظم مساحة الصورة معتمدا على الواقع البصري (Lowenfeld 1992 - 147)

الثقافة البصرية ونظريات التعلم :

لو نظرنا إلى نظريات التعلم فهي تفسر كيفية حدوث التعلم، وهي تجيب عن سؤال رئيسي هو: كيف يتعلم الفرد؟ ويجمع علماء النفس على أن التعلم هو تغيرات مرغوبة تطرأ على سلوك الفرد نتيجة لمروره في مواقف بيئية أو حياتية بصورة مقصودة أو غير مقصودة، أما نظريات التعلم فهي تجيب عن تساؤلات آخر كيف نساعد الفرد على التعلم، وتقوم هذه النظريات على أساس أن التعليم عملية خارجية وليست افتراضية، وهناك من يعرف التعليم بأنه عملية متعمدة لتشكيل بيئة الفرد بصورة تمكنه من أن يتعلم القيام بسلوك محدد أو الاشتراك في سلوك معين وذلك تحت شروط محددة أو كاستجابة لظروف محددة.

والبصريات في التعلم تختلف عن البصريات في التعليم، لأن التعليم يتضمن ضبط عوامل التعلم وهذا يعني أن التعليم عملية خارجية للتعلم بينما التعلم يتضمن العوامل الداخلية والتي يركز عليها علم النفس بواسطة المدركات التي يدركها المتعلم (المطبوعات – القصص) ويتضمن التعليم العوامل المعرفية، فاستراتيجيات التعليم ربما تكون بصرية

في طبيعتها فالصورة على سبيل المثال عندما تستخدم في التعليم تحضر لتوضيح المعالم المهمة للمفاهيم.

وفي هذا البحث يقدم الباحث عددا من البصريات والتي تمثل البيئة الثقافية البصرية لعناصر وقيم التعبير في العمل الفني، وإذا صنفنا البصريات من حيث الواقعية والنظرية فمن البصريات الواقعية (التليفزيون – الصور الفوتوغرافية البسيطة) ومن البصريات النظرية (الصور والرسوم – المخططات – الخرائط) كما أن هناك عددا من البصريات تقع بين الواقعية والنظرية منها (تعبيرات الوجه، إيماءات، لغة الأجسام)...

ولقد ركز الباحث على البصريات النظرية وهي تتلاءم مع الأطفال عند تعليمهم مهارات الثقافة البصرية، فالألوان والخطوط والأشكال وأساليب الرسم تساهم جميعا في معنى الثقافة البصرية.

والفراغ (الشكل والأرضية) جزء مهم في أي رسالة بصرية بغض النظر عن طريقة ترتيبها، فكثيرا ما نستطيع من خلال الفراغ الموجود بين صورة لشخصين نعرف ما إذا كان صديقين أو يرتبطان بعلاقة عمل ليس إلا، والواجب تعلم معنى المسافة.

وقد استعمل الباحث أشكال الفن كالخطوط والأشكال والألوان والكتل والفراغات عند إعداد المواد البصرية **لذا لا بد أن نراعي فيها ما يلي:**

اللون: يمكن للون أن ينقل إلينا المعلومات بطرق مختلفة ومتعددة فيمكن أن يزيد من الواقعية أو يزيد من الرمزية، وقد يساعد العين على تفحص أجزاء تصميم معين، وترافق بعض أنواع اللون أساليب معينة من الإيضاح البصري وإننا نتوقع ألوانا دافعية في الرسوم الواقعية مثلا، وغالبا ما يستعمل اللون في الأشكال التجريدية بشكل غير واقعي لنقل المعلومات أو المشاعر، كما يكون اللون لنقل معلومات عملية كما يفعل في إشارات المرور والأماكن التي تستخدم قواعد ملونة.

وتزداد فاعلية برامج الثقافة البصرية عندما نوظف اللون في الشرح، وذلك بالاعتماد على اللون في إظهار النقاط المتشابهة، والتركيز على النقاط الهامة كما أن توظيف اللون بالنسبة للطفل بوجه خاص له أهمية كبيرة في العملية التعليمية حيث إنه يكون في حاجة إلى معرفة معنى ودلالة اللون في التوضيحات.

وتتحقق الثقافة البصرية في العمل الفني من خلال الاتزان :

وهو العلاقة بين أوزان العناصر المكونة للشكل، فإن ترتيب أحرف أو تصميم ما يجب

أن ينقل للإنسان الإحساس بالاستقرار والإنسان إذا ما توازنت فيه الأشياء التي نحسها والتماثل هو أبسط طريق من طرق تحقيق الاتزان، ومن الملاحظ وجود الاتزان في الطبيعة كرسوم القطاعات العرضية والطولية في الأزهار والثمار وسوق النباتات وقطاعات في الأعضاء داخل جسم الإنسان أو الحيوان أو الحشرات أو الكائنات الدقيقة ومن هنا تظهر أهمية تعلم مفاهيم الثقافة البصرية وليس هذا فقط فالتتابع الزمني والتتابع الحجمي والرسائل البصرية تفهم عن طريق ترتيب أجزائها أو عناصرها ونستطيع أن نفعل ذلك بطرق متعددة، فقد تختلف الأشكال مثلا في المسافات من كبير إلى صغير وقد تكون ذات ثلاثة أبعاد أو بعدين وقد تختلف في اللون بمعنى أنها تكون وسطا بصريا متتابعا.

ويعتبر التتابع (الأبعاد) شيئا أساسيا في برامج الثقافة البصرية فيجب أن تتضمن برامج الثقافة البصرية تدريبات عن التتابع والأبعاد باستخدام الصور الفوتوغرافية التي توضح أحداثا أو حركات، والوحدة والملمس من الإيقاع والانسجام والتلوين و السيادة وهكذا بقية أجزاء العمل الفني المقدمة في هذا البحث تثري الثقافة البصرية عند المتعلم.

مهارات الثقافة البصرية: يمكن تصنيف مهارات الثقافة البصرية إلى مهارتين أساسيتين هما:

1 - ترجمة الرسائل البصرية

ويقصد بترجمة الرسائل البصرية القدرة على قراءة البصريات بدقة وفهم وإيجاد العلاقة بين العناصر البصرية، أي تحويل الشكل البصري إلى نظري، بمعنى قراءة الشكل البصري واستخلاص المعلومات منه وهذا ما قدمه الباحث من أسس وقيم العمل الفني فقد شرحها نظريا وأوجد صورا تتعلق بذلك الشكل ويمكن تنمية مفاهيم ومهارات الثقافة البصرية لتلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي عن طريق تدريبات مقصودة وبذا يتحقق الفرض عن طريق أن يتدرب التلميذ على قراءة الصور ويتعلم كيف يصف المشاعر التي تظهر على تعبيرات الوجه كما يوضح العلاقة بين مكونات الصورة ويصدر أحكامه عليها وكيف يفرق بين الأبعاد القريبة والبعيدة وكذلك بين الموضوعات الرئيسية التي توضحها الصورة والنقط الفرعية أو الهامشية.

ولتنمية مفاهيم الثقافة البصرية فلا بد أن يمر المتعلم بعدة مستويات لقراءة الصورة.

هناك عدة مستويات مختلفة لقراءة الصور والرسوم ومن هذه المستويات: -

المستوى الأول التعرف: بمعنى عد عناصر الصورة.

المستوى الثاني الوصف: بمعنى تقديم وصف في تفسير الصورة.

المستوى الثالث التحليل: بمعنى استخدام الخبرة في تفسير الصورة.

المستوى الرابع الإبداع: بمعنى توظيف عناصر الصورة.

المستوى الخامس التركيبة: بمعنى كتابة تقرير مثلا عن الصورة.

مستويات «Franscky & Debes» (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 37)

التعريف: ويقصد به معرفة معنى أي رمز في الصورة، وعند جمع الصور للتعريف ينبغي وصفها بدقة.

الوصف: عندما نصف بعض الأشياء فنحن نحكي ما يشابهها ونحن نفعل ذلك مع الصورة، وهناك فرق بين مرحلة الوصف والتعريف ففي التعريف يقصد فقط (المطالعة) للشكل الخارجي للبصريات، أما الوصف فيأتي في المرحلة التالية للتعريف.

العد: بمعنى أن كل صورة تمثل مفردة من مجموعات مفردات مشابهة لها في مواقف معينة.

الترتيب المكاني: ويكون ذلك عن طرق مطابقة البصريات مع الموقف الحقيقي.

المقارنة: بمعنى انتقاء العناصر المشابهة في البصريات.

التصنيف: بمعنى مقارنة عناصر الصورة بما يشابهها خارج الصورة.

الكشف: بمعنى انتقاء البصريات التي تعبر عن موضوع معين.

مستويات فتح الباب عبد الحليم سيد (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 39)

العد: بمعنى التعرف على الشيء بالإشارة إلى الصورة لا بمعنى الكثرة أو القلة.

الوصف: حيث يتعرف الطفل على صفات الشيء الممثل في الصورة فيصف الرجل وملبسه أو شكل وجهه وهكذا.

التفسير: بمعنى إيجاد علاقة بين عناصر الصورة فيربطها معا في مفهوم ما فيقول عند رؤية صورة شجرة أو أشجار هذه حديقة مثلا، هذه المراحل ليست منفردة أو مستقلة انفرادا أو استقلالا كاملا فقد يعطي الطفل علاقة للمفردة حيث يصف المفردات.

ينبغي أن نعلم الأطفال مهارات قراءة الصور المعروضة ولذا ينبغي أن نميز بين ثلاثة مستويات في قراءة الصور.

المستوى الأول: وفيه يتعرف التلميذ على محتويات الصورة ويذكر أسماء كل من هذه المحتويات.

المستوى الثاني: يحدد بعض التفاصيل الموجودة في الصورة ويصف ما يراه.

المستوى الثالث: يستخلص التلميذ بعض الأحكام حول الأشخاص أو الأشياء التي تعرضها الصور فيربط بين الماضي والحاضر والمستقبل كما يقوم بتفسير ما يشاهده على ضوء خبراته الخاصة.

وهذا البحث يقدم للمتعلم مفاهيم ومهارات الثقافة البصرية في التعليم وتدريسها للتلاميذ حتى يستطيعوا قراءة الرسائل البصرية قراءة صحيحة، وقد استعان الباحث في هذا البحث ببعض الأشكال التوضيحية وتراكيب بعض الأشكال والتتابع الحجمي والصور.

ومن خلال ما سبق يتحقق فرض البحث وهو يمكن للثقافة البصرية بتخطيط مسبق للعمل الفني أن تثري مفاهيم الثقافة تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

أما عن أهمية البحث فقد حدد الباحث ثلاث نقاط للأهمية والنقطة الأولى قد أجابت عنها الصفحات السابقة حيث وضع مناهج للتربية الفنية وتدريبه على كيف يرى والخطوات المتبعة في ذلك لإثراء ثقافته البصرية، ويذكر «Dainele» (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 40)

■ الأطفال يستطيعون أن يتذكروا لفترة أطول المعلومات عندما يسمعون المخزون الذي في ذاكرتهم ويستردوه من الشكل البصري، والمدرس عليه أن يخطط بفاعلية ليشجع الأطفال على أن يتكلموا ويكتبوا عن التوضيحات المرسومة بعد حفظها على فترات، ويكتبوا عن التوضيحات دون أن يروها حتى يدركوا كل الأجزاء المتضمنة في الشكل البصري وهذا ما يحقق هدف هذا البحث وكتابة الرسائل البصرية أي تحويل الرسائل اللفظية إلى مصورة وذلك حتى يستطيع الإنسان أن يتصل بالآخرين بفاعلية.

وإذا كنا بصدد مرحلة الواقعية البصرية فتظهر خصائصها في الطفل مع بلوغه السابعة من عمره فهو يحاول من خلالها أن يرسم معتمدا على الملاحظة الخارجية، وتعكس رسومه المظهر الحقيقي للأشياء بدرجات متفاوتة، وتظهر رسومه في هذه المرحلة وعيا بالمنظور المرئي، وببلوغ الطفل التاسعة يتمكن أغلب الأطفال من تقديم رسم جانب للوجه ونكون قد بلغنا بذلك المرحلة التي يبدأ عندها الطفل في رسم الأشياء متحركة، ويحتمل أن تكون أكثر الخصائص المميزة للواقعة البصرية هي محاولة التعبير عن المنظور

المرئي حيث يصبح الطفل أكثر موضوعية في تفكيره وبالتالي في نشاطه في الرسم وتستمر هذه المراحل خلال فترة المراهقة، ومرحلة الواقعية البصرية فهي تحقق الهدف الثاني من البحث وهو معرفة اتجاه التلاميذ في سن الـ 12 سنة مما يساعد على وضع مفاهيم لبناء العمل الفني لهؤلاء الأطفال تساعدهم على تنمية مهاراتهم في الثقافة البصرية وهو ما يحقق الهدف الثاني.

إن كتابة الرسائل البصرية ليست بالعملية السهلة خاصة عند الأطفال فالطفل يحتاج إلى البساطة (استخدام الأشكال الهندسية، الدوائر، المثلثات..).

2 - تنمية مهارات كتابة الرسائل البصرية عند الأطفال في المدارس ينبغي مراعاة ما يلي:

أن تهتم المدارس الابتدائية بتنمية مهارات الكتابة البصرية بأن تجعل التلاميذ يلونون بأنفسهم البصريات وإعطاء تدريبات بصرية مقصودة للتلاميذ لتحويل المحتوى اللفظي إلى بصري خاصة استخدام الصور المتتابعة، وترتيب وتلوين البصريات وتشجيعهم على ذلك.

وأن تركز برامج الثقافة البصرية لتلاميذ المدارس الابتدائية على استخدام الترتيبات المنطقية، والحث على الابتكار من تلك الترتيبات، واستخدام القصص المصورة.

وتذكر «Marlyne» (**شعبان عبد الناصر محمد** 1996 - 42) عددا من الأسس التي يمكن مراعاتها عند قيام التلميذ بتحويل المحتوى اللفظي **إلى بصري على النحو التالي:** -

- معرفة ما يحتاجه التلاميذ عن طريق توجيه أسئلة لهم وبناء التوضيحات البصرية بناء على خلفيتهم ومستواهم في التحصيل واستخدام البصريات المتعلقة بالألعاب، وذلك حتى يكون لدينا أساس في عملية تحويل المحتوي اللفظي إلى بصري.

■ سؤال التلاميذ والعمل على إشراكهم في الرسوم التعليمية، فلا نعلمهم كيف يفكرون فقط بل نعلمهم كيف يتعلمون.

■ على المدرسين أن يستخدموا بعض الوسائل التي يحتاجها في عملية الاتصال ويحرصوا أيضا على مشاركة التلاميذ في إنتاج الرسوم، وسؤال التلاميذ لمعرفة احتياجاتهم لكي يتعلموا.

■ إعطاء التلاميذ تدريبات لتحويل المحتوى اللفظي إلى بصري (اختزال المحتوى) فنعلم التلميذ كيف يحول المحتوى اللفظي إلى بصري ولذا ينبغي مراعاة ما يلي: -

- قابلية المحتوى اللفظي لأن يحول إلى محتوى بصري.
- إعطاء التلاميذ فرصة لمراجعة المحتوى لبيان كيفية تحويله إلى بصري.

- يتمثل التلاميذ المشكلات أو البيانات التي بالمحتوى داخليا (تصور عقلي).
- يرسم التلاميذ ويكتبون مباشرة البصريات التي تمثلوها داخليا (تصور خارجي).
- وجود تقييم لممارسة التلاميذ.
- تعليم التلاميذ كيفية الحصول على الأشكال البصرية لتكوين الموضوعات المصورة.
- قيام التلاميذ بمقارنة الموضوعات قبل تحويلها إلى بصريات وبعد تحويلها.
- حث التلاميذ على استخدام مهارات الاتصال في تعاملهم مع الآخرين.
- العمل على تنمية أسلوب التلاميذ في تعاملهم على البصريات وإكسابهم الجرأة الذاتية في تعاملهم مع البصريات.
- العمل على إشراك كل التلاميذ في التعامل مع البصريات وإعطاء تمرينات إضافية لزيادة الفاعلية داخل الفصول.
- أن يقيم التلاميذ بأنفسهم المشاهد والأشكال والتوضيحات من واقع خبراتهم.

العوامل المؤثرة في الثقافة البصرية :-

تتأثر الثقافة البصرية بعدد من العوامل، هذه العوامل بعضها يتعلق بالتلميذ الذي يتعامل مع الرسالة البصرية، وبعضها الآخر يرتبط بالرسالة البصرية.

وتذكر من العوامل التي تتعلق بالتلميذ عاملين هما:-

أولا الخلفية الثقافية: عند تدريس الثقافة البصرية يجب ملاحظة أن ترجمة الرسائل البصرية تتأثر بالخلفية الثقافية للتلميذ أو بعبارة أخرى تتأثر بالخبرات التعليمية للفرد فوصف طفل - مثلا - عاش في شوارع المدينة للمنازل يختلف عن طفل عاش في شوارع القرية لتلك المنازل، حيث إن الخلفية الثقافية لكلا الطفلين مختلفة، كذلك عند تعامل كلا الطفلين مع الصور والرسوم يحدث بينهما اختلاف في التعامل مع تلك الصور وأيضا طول فترة الخبرة.

ثانيا: عامل النضج

تتأثر الثقافة البصرية لعامل النضج خاصة عند الأطفال، فالأطفال الذين هم أقل من اثني عشر عاما يختلفون عن الأطفال الذين تعدوا اثني عشر عاما في قراءة الصور من حيث واقعيتها وعدد عناصرها ووصف خطوطها وإدراك الشبه بينها وبين غيرها وكذلك تحويل المحتويات اللفظي إلى بصري.

ذكر«Newton» (شعبان عبد الناصر محمد 1996 - 44) أن الأطفال الصغار حتى ثماني سنوات يتمكنون من إدراك تلميحات العمق في صور الأشياء المألوفة لهم، ويزداد ذلك مع التقدم في العمر وأن الطفل قبل سن السادسة لا يتمكن من إدراك التشبيهات في الصورة- كما أن الأطفال حتى سن اثني عشر عاما يختلفون في طريقة قراءة الصورة فعند سن سبع سنوات يفسر الطفل الصورة عنصرا وليس كوحدة بينما الأكبر سنا منه يتجهون إلى استخراج المعاني من الصورة كوحدة.

العوامل الخاصة بالصور :-

أما العوامل التي تؤثر في الرسالة البصرية فهي: الشكل الخارجي والإطار الخارجي، المساحة، اللون، حدة اللون، التباين، عدد التفصيلات، درجة الواقعية، عدد التركيزات الهامة، موقع التركيزات الهامة رسم المنظور، نوع الموضوع (الشائع - غير شائع)، حجم الموضوع الرئيسي، نوع التكنيك والتعليق على الصور، العلاقة بين الصورة والتعليق.

لذا عند وضع صور فوتوغرافية للتلاميذ ينبغي أن لا تكون بالصورة تركيبات كثيرة وتستبعد الأشياء غير الضرورية، واستبعاد الخلفية التي تصرف الانتباه عن الغرض الأصلي ويمكن استخدام (قاعدة الثلاثيات) بالنسبة لتركيب الصورة، حيث تقسم الصورة إلى ثلاثة خطوط رأسية وثلاثة خطوط أفقية والأشياء الهامة والمفيدة يجب أن تكون قريبة من نقطة التقاطع في المنتصف وقد تظهر الصورة غير مطابقة لأصلها فتختلف نسب أبعادها عن الواقع فيبدو شكلها مضغوطا أو مكبرا في أجزاء دون أخرى أو أن تكون مكبرة للغاية أو مصغرة للغاية وغير ذلك من الكيفيات غير المألوفة للتعبير عن فكرة معينة وهذا بالطبع يؤثر في قراءة الصورة.

وإذا كنا قد تحدثنا عن العوامل المؤثرة في الطفل وعلى الصورة ودورها في نمو مفاهيم ومهارات الثقافة البصرية عند المتعلم فلقد روعي في الطفل خلفيته، وفي الصورة الشكل والخلفية وبذا يتحقق الهدف الثالث في هذا البحث ويمكن للمتعلم عند مراعاة كل ما سبق أن يقوم بعمل تكوينات تتسم بالحداثة والابتكار.

عناصر العمل الفني :-

النقطة، الخط، المساحة، الشكل، اللون، الملمس

النقطة:

الحقيقة أن النقطة لا أبعاد لها من الناحية الهندسية ولكننا نستعملها في العمل الفني

بأحجام مختلفة، كما في الشكل رقم (1) يوضح كيفيات مختلفة لتوظيف النقطة للحصول على مستويات مسطحة مختلفة في القيمة الضوئية أو على مظاهر ملمسية مختلفة أو على علاقات شكلية ومناطق للضوء والظل وهي تعبر عن نفسها بشكل مختلف في كل وضع يضعها فيه الفنان ويتوقف استخدام النقطة في العمل الفني على ما يلي: -

1 - الاختلاف في حجم النقط.

2 - الاختلاف في المسافات بين النقط.

3 - الاختلاف في تنظيم النقط

4 - الاختلاف في درجة النقط (غامقة، فاتحة) في العمل الفني الواحد.

5 - اختلاف لون النقطة في العمل الفني الواحد.

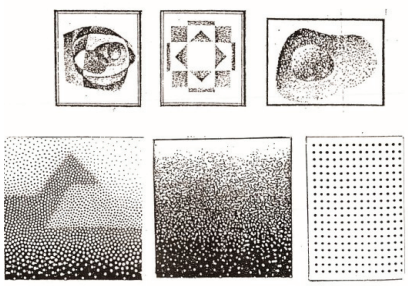

الشكل رقم (1)

الخطوط:

يعرف الخط بأنه استمرار نقطة أو مسار ومعظم الخطوط لها بداية ولها نهاية وترتبط الخطوط بخصائص كما هي موضحة في الشكل رقم (2) وهي : -

1 - اتجاه الخط (رأسي - أفقي)

2 - مدى استقامة الخط

3 - درجة نصوع الخط

4 - لون الخط

5 - سمك الخط

6 - أشكال الخطوط

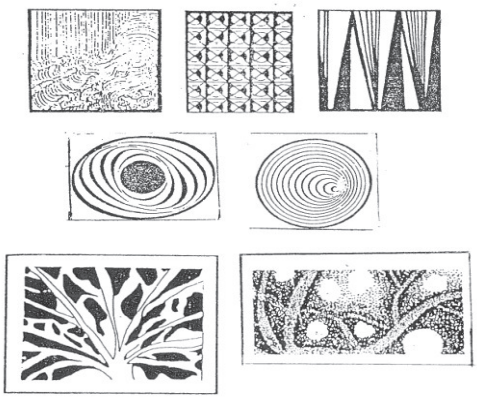

الشكل رقم (2)

المساحة:

هي وحدة بناء الصورة، وهي ذلك الفراغ الموجود بين الخطوط والتي تتجه اتجاهات مختلفة وتنتج المساحة من حركة الخط المغلق أي الخط الذي يستمر في الحركة مهما كانت اتجاهاته حتى يلتقي طرفاه دون انقطاع وعندما تغطي هذه ا لمساحات بدرجة لونية تظهر هيئة هذه المساحة ويراعى عند توزيع المساحة مراعاة النسب المقبولة بحيث يتم

توزيع المساحات توزيعا اعتداليا والمساحة وهي بنية الشكل والمساحات في الصور المتعددة تختلف عن بعضها كما يوضح ذلك الشكل رقم (3) وتتأثر المساحة بالاتي : -

1 - صغر أو كبر المساحات بالنسبة للمساحة الكلية للصورة.

2 - موقع المساحات بالنسبة لحدود إطار الصورة.

ج - شكل المساحات أي حدودها الخارجية.

د - ألوان المساحات

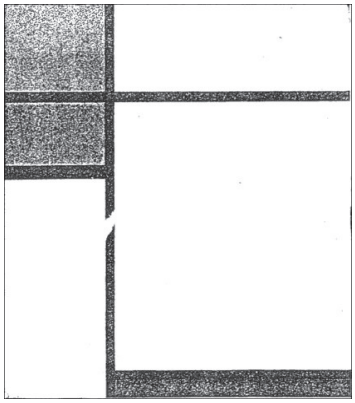

الشكل رقم (3)

أما الحجم فهو حركة خطية وعندما تلتقي أطراف ثلاثة للخط الذي يتحرك ويغلق فينتج عندئذ شكل ثلاثي الأبعاد ويطلق عليه إذن حجم أي علاقة الطول بالعرض بالعمق وهو في التصوير يكون إيحائي، أما إذا تعامل مع خامة مادية بمواصفاتها البنائية فهو يمثل بنية الشكل المجسم.

اللون:

للون دور مهم في الفن التشكيلي حيث العلاقة شديدة الاتصال بين الألوان وجهاز الرؤية في الإنسان، فاللون في أشعة الشمس أبيض ولكن عند مروه بسطح بلوري منشوري تنتج ألوان سبعة طيفية: أحمر، برتقالي، أصفر، أخضر، أزرق، نيلي، بنفسجي، والألوان في الطبيعة هي ألوان أساسية واللون الأساسي هو ذلك اللون الذي لا يمكن الحصول عليه إلا بوجوده.

وهناك ثلاثة ألوان أساسية

أصفر، أحمر، أزرق

أما باقي الألوان فيمكن بخلط الألوان الأساسية مع بعضها أن تنتج لنا باقي الألوان كما هو مبين في الشكل رقم (4)

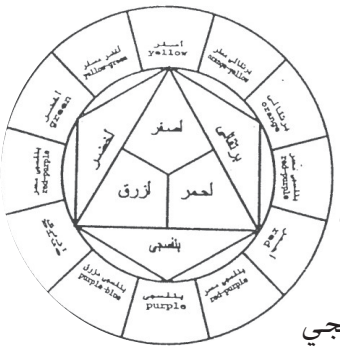

الشكل رقم (4)

أصفر + أحمر = برتقالي أحمر + أزرق = بنفسجي

أزرق + أصفر = أخضر

ولكن إذا نظرنا للألوان فالطبيعة غنية بألوان لا حصر لها :

الشكل والأرضية

الشكل الفني عندما ندركه جماليا نجده ينطوي على انفعالات وصور وأفكار، والشكل هو العنصر الأساسي في العمل الفني، والشكل هو الجزء الهام الذي يختلف في صفاته المرئية عما يحيط به، والشكل هو العنصر الإيجابي، والأرضية هي العنصر السلبي، والشكل يمثل العنصر الأساسي المراد التعبير عنه في حين أن الأرضية تمثل المحيط الملائم الذي يتناسب مع الشكل ويؤكده ويدرك الشكل فوق أو أمام الأرضية ويكون الشكل له الأهمية والصدارة والأرضية غالبا أبسط من الشكل والأرضية والشكل معا يكملان بعضهما البعض ويمثلان كلا متكاملا والشكل رقم (5) يوضح ذلك .

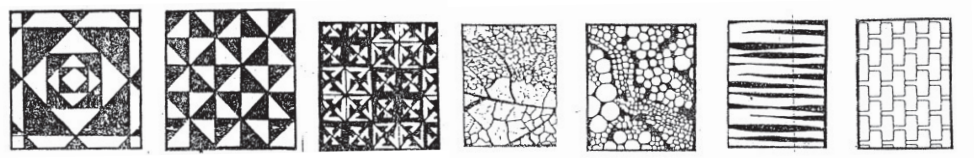

الشكل رقم (5)

الملمس:

الملمس هو السطح المميز لمساحة ما أو لشكل ما، سواء كانت طبيعة السطح ذات ملمس حقيقي أو ملمس إيهامي، وهذه خصائص نتعرف عليها للوهلة الأولى عن طريق الجهاز البصري ثم نتحقق منها عن طريق حاسة اللمس والشكل رقم (6) يوضح ذلك .

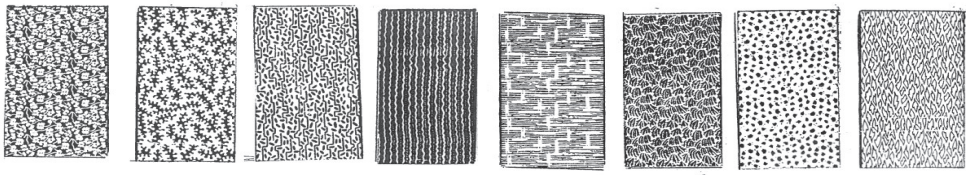

الشكل رقم (6)

قيم التعبير الفني

الوحدة:

تتم الوحدة في العمل الفني عندما ينجح الفنان في تحقيق اعتبارين أساسيين الأول علاقة الأجزاء بعضها ببعض والثاني علاقة كل جزء منها بالكل، والوحدة تعني الشمول في بنية العناصر المحققة للعمل الفني من خط ولون ومساحة مستندة إلى القاعدة التي تبنى عليها .

أما البسيوني فيؤكد الأصل في الوحدة أنها انبثاق لمجموعة من العوامل في سياق منظم متآلف تخضع معه التفاصيل لمنهج معين، وتتضمن الوحدة كمدخل للفن الملائمة أو التجانس أو التألف الموجود في العمل الفني، ويعد النظام البنائي المسيطر على العمل الفني النموذج التطبيقي لتحقيق الوحدة كقيمة فنية، فالنظام يعني تجميع العناصر والمفردات لتتخذ شكلا فنيا أو آخر من أشكال التفاعل المنظم والاعتماد المتبادل، وهو يعني الترتيب والاتساق ويحتوي على عناصر وأجزاء متداخلة ذات علاقات متبادلة بين نظام التكوين ومساراته و الشكل الخارجي ومحدداته، وهي العلاقة الناتجة بين الأجزاء وبعضها وبين الأجزاء والكل والخطوط لها دور هام في تحقيق وحدة التصميم.

وتتم الوحدة عندما ينجح الفنان في تحقيق اعتبارين:

أ - علاقة الجزء بالجزء :

الأجزاء هي الأشكال والألوان والخطوط والقيم السطحية.. وعلاقة الجزء بالجزء معناها الألفة بين الأجزاء لخلق إحساس بالصلة المستمرة بين هذه الأجزاء.

ب - علاقة الجزء بالكل:

علاقة الجزء بالكل معناها الأسلوب الذي يصل بين كل جزء على حدة والشكل العام فلا قيمة للعلاقات السحنة بين أجزاء التصميم بعضها ببعض إذا لم تتوافق هذا الأجزاء مع المساحة الكلية التي تشغلها، والشكل رقم (7) يوضح دراسة لورقة شجر لاحظ التنوع في المساحات والخطوط والظلال والفراغات وما نشأ عن تكرارها من وحدة وتنوع وإيقاع.

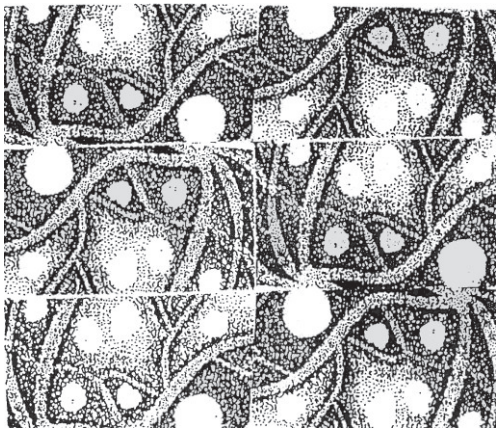

الشكل رقم (7)

قيم العمل الفني

الإيقاع: هو التردد المتواصل لنظام معين.

وللإيقاع أنواع

1 - إيقاع رتيب وهو الذي تتشابه فيه كل من الوحدات والفترات تشابها تاما من جميع الأوجه كالشكل والحجم أو الموقع.

2 - إيقاع غير رتيب وهو الذي تتشابه فيه جميع الوحدات مع بعضها كما تتشابه جميع الفترات مع بعضها ولكن تختلف فيه الفترات عن الوحدات شكلا أو حجما.

ج - إيقاع حر وهو ذاك الذي تختلف فيه شكل الوحدات عن بعضها اختلافا تاما كما تختلف الفترات عن بعضها اختلافا تاما أيضا.

د - إيقاع متناقص إذ تتناقص حجم الوحدات تناقصا تدريجيا مع ثبات الحجم للفترات أو تناقص حجم الفترات مع ثبات حجم الوحدات و الشكل رقم (8) يوضح ذلك

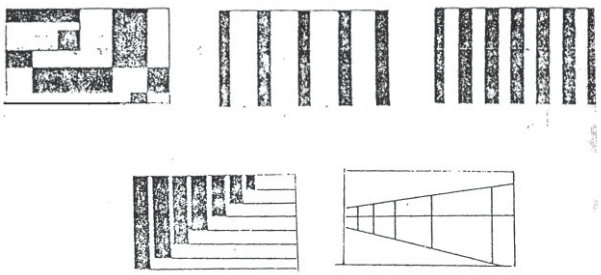

الشكل رقم (8)

الاتزان:

يعرف الاتزان بأنه تعادل القوى المؤثرة على الجسم فالتنوع في الحجم والشكل واللون والتكوين يضفى توازنا جماليا على البيئة الجمالية، وقد يتحقق الاتزان عن طريق التماثل أو التنوع في الشكل والخط واللون والاتزان إما متماثلا ويسمى الاتزان التقليدي، أو اتزانا إشعاعيا وقد يتحقق في العمل الفني اتزانا ما أو أكثر والفنان يتجه نحو تحقيق الاتزان في تنظيم عناصر عمله الفني لا لأنه أساسا فنيا فحسب ولكن لأنه من أسس الحياة ينبغي على الفنان أن ينتقل لمشاهدة الإحساس بالاستقرار والاتزان في عمله الفني، والفنان يصل إلى تحقيق التوازن بإحساسه العميق خلال تنظيم علاقات الأجزاء في العمل الفني، والشكل رقم (9) يوضح ذلك

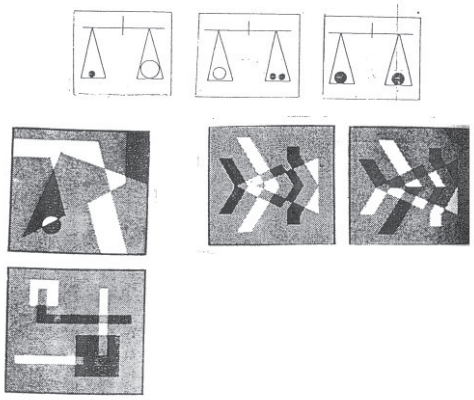

الانسجام:

العمل المنسجم هو العمل المتكامل الذي اتحدت فيه وتعادلت وتناغمت جميع مكوناته المادية والمعنوية في كل المحاور البنائية لهذا العمل، والانسجام في الفن التشكيلي هو تناغم الخطوط والمساحات والألوان مع إبداعية الفنان وقدرته على تحقيق قيم الوحدة والاتزان والإيقاع في العمل الفني التشكيلي، والشكل رقم (10) يوضح ذلك

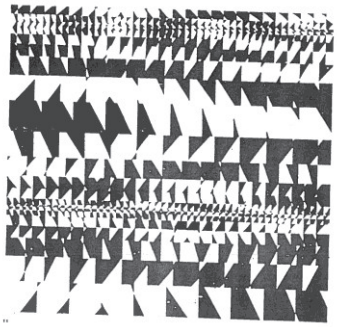

التكوين:

الشكل رقم (10)

هو تجميع العناصر التي يتكون منها الشكل بحيث ينتج من هذا التجميع شكل جميل فني، ويجب أن يسبق التكوين فكر وتجريب أي عمل للموضوع الواحد عدة تكوينات وينظم فيها عناصره تنظيمات مختلفة ثم يختار منها التكوين الذي يناسبه.

أنواع التكوينات :

أ – أفقية ورأسية

الخطوط الأفقية تشعرنا بالاستقرار وتثير الإحساس بالهدوء والراحة

الخطوط الرأسية ترمز إلى القوى النامية ولعل ذلك مبعثه الإحساس بالنمو الرأسي

وترمز إلى الشموخ والعظمة والوقار.

ب - التكوينات الإشعاعية

وهي التي تحتوي على خطوط تلاقت كلها أو أغلبها في نقطة تجمع واحدة في حدود إطار الصور فتبدو هذه النقطة مركزا تشع منه الخطوط الرئيسية.

ج - التكوينات المثلثة

شكل المثلث نحس حياله بالرسوخ وبقوة درامية يتعذر أن يثيرها أي تكون آخر، وتتزايد هذه الأحاسيس حين تكون المثلثات تتراكب بعضها فوق بعض كما هو مبين في الشكل رقم (11) وهو يوضح وحدة مأخوذة عن مركز تفرع الخطوط في ورقة شجر لاحظ ما نتج عن استخدامها من تكوين إشعاعي

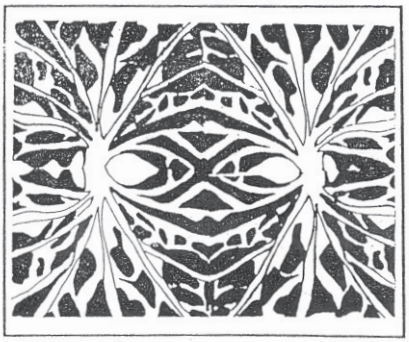

الشكل رقم (11)

السيادة:

يجب أن يكون لكل عمل فني محور أو شكل غالب أو فكرة سائدة يخضع لها باقي العمل الفني، وتخدمها عناصره، وقد يكون هذا المحور ناشئا عن استخدام الألوان بطريقة معينة أو عن طريق استخدام الأشكال وتنظيمها وقد تأتي السيادة عن طريق التباين بين مساحات الأشكال وحجومها، وطريقة تغيير أوضاعها، كما هو مبين في الشكل رقم (12) وهو يوضح لوحة فنية توضح العلاقات المتزنة بين الأشكال

الشكل رقم (12)

النسبة والتناسب:

النسبة تعني العلاقة بين شيئين، والتناسب يعني العلاقة بين ثلاثة أشياء، والنسب مصطلح رياضي يعني استخدام الأعداد الرياضية والهندسية، ولا يخلو عمل فني من الاعتماد على النسب والتناسب، فالنظام البنائي لأي عمل فني لا بد وأن يستند إلى الكيفية التي يتم بها توزيع عناصره الفنية والمستطيل الذهبي هو أن يرسم بنسبة 2: 3 بين عرضه وطوله والتي تقسم مساحته أيضا إلى جزئين، و الِشكل رقم (13) يوضح ذلك .

أهمية القطاع الذهبي

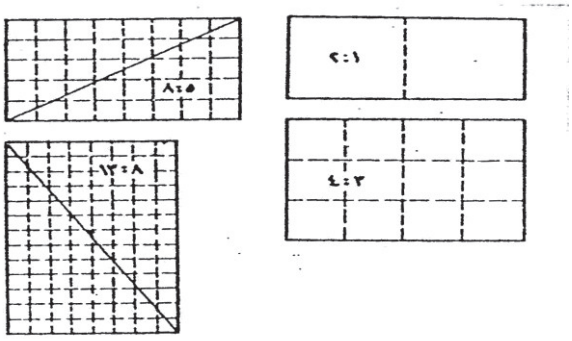

المتواليات الهندسية

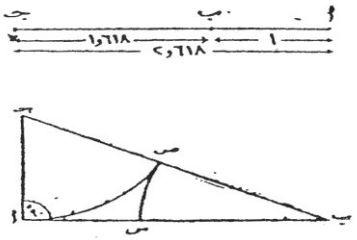

الشكل رقم (13)

الضوء:

يتميز الفن التشكيلي بالإدراك البصري، أي أن الفن يرى بالعين، والرؤية لكي تتم لا بد من قاعدة الإسقاط الضوئي فالأشكال لا ترى في الظلام الدامس ولا تتحدد معالمها إلا بسقوط الضوء على سطوحها، وضوء الشمس يظل الضوء الأساسي للتعادلية في بناء الأشكال الفنية، ويطلق على استخدام الضوء قاعدة الظل والنور أو الظل والضوء، و الشكل رقم (14) يوضح ذلك.

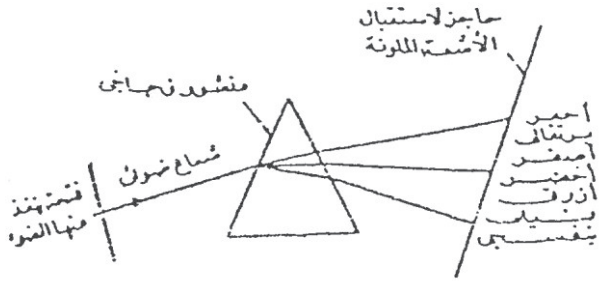

الشكل رقم (14)

نتائج البحث :

أكدت الدراسة على أن يمكن تنمية ومهارات الثقافة البصرية لتلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي عن طريق تدريبات مقصودة وبذا يتحقق الفرض عن طريق:

1 - أن يتدرب التلميذ على قراءة الصور ويتعلم كيف يصف المشاعر التي تظهر على تعبيرات الوجه .

2 - كما يوضح العلاقة بين مكونات الصورة ويصدر أحكامه عليها وكيف يفرق بين الأبعاد القريبة والبعيدة وكذلك بين الموضوعات الرئيسية التي توضحها الصورة والنقط الفرعية أو الهامشية.

3 - ولتنمية مفاهيم الثقافة البصرية فلا بد أن يمر المتعلم بعدة مستويات لقراءة الصورة مثل التعرف، الوصف، التحليل، الإبداع، التركيبة، التعريف، العد، الترتيب المكاني، المقارنة، التصنيف، الكشف، التفسير .

توصيات البحث :

1 - يوصي الباحث بضرورة العمل على تنمية أسلوب التلاميذ في تعاملهم مع البصريات وإكسابهم الجرأة الذاتية في تعاملهم مع البصريات.

2 - يوصي الباحث أيضا على إشراك كل التلاميذ في التعامل مع البصريات وإعطاء تمرينات إضافية لزيادة الفاعلية داخل الفصول .

3 - حث التلاميذ على استخدام مهارات الاتصال في تعاملهم مع الآخرين .

المراجع

1 – حلمي المليجي: علم النفس المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1983.

2 – عبد الناصر محمد عبد الرحمن: أثر وحدة تعليمية في الثقافة البصرية على مهارات التعامل مع الصور والرسوم وتحصيل تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1996.

3 – علي المليجي: تعبيرات الأطفال البصرية، الطبعة الثانية، كلية التربية النوعية بالدقي، جامعة القاهرة، 2000.

4 – علي المليجي: مهارات التشكيل في التربية الفنية، جامعة القاهرة، 2000.

5 – كايد عمرو: الرؤية البصرية في مناهج التربية الفنية، مجلة علوم وفنون، المجلد الأول، 1989.

6 – لنيراد فيروف: ترجمة نجيب الفونس خزام، فؤاد أبو حطب: الذاكرة (الإدراك والوعي) الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2000.

7 – محمد عبد اللطيف: تأثير الإدراك البصري على نمو المفاهيم العلمية، كلية التربية أسوان، جامعة أسيوط، رسالة دكتوراه، 1990.

8 – محمود البسيوني: أصول التربية الفنية، عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1985.

9 – محمود البسيوني: إبداع الفن وتذوقه، دار المعارف، 1993.

10 – سهام بدر الدين سعيد عامر: الإدراك البصري للون وعلاقته بخصائص رسوم الأطفال من 4 – 8 سنوات، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2000.

11 – Lowenfeld v. and Brittain: creative and Mental crowth. publishing New York. 1987.

12 – Lownfeld:creative and mental crawth.opct 1990

13 – Lowenfeld: the worled picture of children. Br. T. Med1992 .